كل السلطة للجماهير المنتفضة

البديل

صوت الانتفاضة

العدد ٣٠٨ الخميس ٢٠٢٠/١٢/٣١

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

ماركس

مسرح العبث في العراق

طارق فتحي

ظهر مسرح العبث كنمط جديد من الدراما التمثيلية، وكما يقال فأن هذا النمط المسرحي انبثق كردة فعل على الظروف التي مرت بها اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، كانت مشاهد الدمار قد خلقت نفسية منكسرة ومحطمة، وقد جسدت اعمال كثيرة ذلك الواقع من خلال هذا المسرح، قد تكون أهمها مسرحية صموئيل بيكيت «في انتظار غودو». في العراق هذا النمط المسرحي لا نشاهده على خشبة المسرح، بل يجري تمثيله على ارض الواقع، فالعبث واللامعقول هو السائد، مثلا دائما ما نشاهد مسرحية الكاظمي والميليشيات، فهم يطلقون الصواريخ، والكاظمي يلقي القبض على البعض منهم، وهم يقومون باستعراض عسكري في بغداد، ويلوحون بالتصعيد، فيقوم الكاظمي بإطلاق سراح المعتقلين، ويتكرر المشهد العبثي هذا في كل مرة، حاله حال مسرحيات بناء ميناء الفاو او مزاد العملة او الإصلاحات او تشكيل لجنة، على العموم فالجماهير دائما ما تتفاعل مع هذه الاعمال المسرحية، فهي محطمة ومحبطة نفسيا. يلتقي مسرح العبث العالمي بالمسرح العراقي بالكثير من الخصائص والسمات، منها قلة عدد الممثلين "الكاظمي وأحد قادة الميليشيات" "الكاظمي وتشكيل لجنة" "الميليشيات والإصلاحات"؛ أيضا الاحداث تدور في مكان ضيق جدا "المنطقة الخضراء" "الجادرية" "الحنانة" "شارع فلسطين"؛ عدم الثقة بين شخصيات المسرح، وبالحقيقة فأحد اهم سمات مسرحنا هو عدم الثقة التامة بين الشخصيات، فالكاظمي لا يثق بقيس الخزعلي، ومقتدى لا يثق بهادي، والحلبوسي لا يثق ببرهم صالح، والبارزاني لا يثق بطالباني، وهكذا؛ أيضا فمسرح العبث لا توجد فيه حلول للمشاكل التي تطرح، وفي المسرح العراقي ومنذ سبعة عشر عاما لم تحل اية مشكلة، كلها معلقة، الميليشيات، النفط والغاز، الإقليم والمركز، قضية كركوك، وغيرها الكثير؛ أخيرا فأن شخصيات مسرح العبث تبدو عليها الحيرة والقلق والخوف من المستقبل، وهذه سمات نجدها واضحة جدا على شخصيات المسرح العراقي، فكل قادة العملية السياسية البغيضة وقادة الميليشيات يبدو عليهم القلق والحيرة، والخوف من المستقبل، فهم يدركون انهم ممثلين طارئين، ويعرفون ان المخرج "الأمريكي-الإيراني" سيطردهم او يقتلهم في اية لحظة. مسرحية الامس بين الكاظمي والميليشيات، أضحت مكررة ومملة، بل باتت نكتة سمجة، حتى ان الجمهور قل تفاعله مع هذا التكرار، فمشاهد اعتقال أحد قيادي الميليشيات، ونزول هذه الميليشيات للشارع، واستعداد جهاز مكافحة الإرهاب للتدخل، بعدها يقوم المالكي وهادي العامري بالتهدئة، ثم يطلق سراح هذا القيادي، انه بالفعل مسرح اللامعقول، مسرح العبث، يلهون به أكبر قدر من الجماهير، خصوصا وهم في المشاهد الأخيرة من مسرحيتهم، فقد انتهى دورهم، وآن أوان اسدال الستار على هذا العرض العبثي القذر، الذي استنزف حياتنا كلها.

بغداد تغرق في الظلام

قاسم علي فنجان

بغداد اليوم تمر بأحلك واظلم لياليها، تسير في شوارعها فلا تلحظ أي شكل من اشكال الحياة؛ الخوف والقلق والتوتر والترقب هم السائد، مدينة تنتشر فيها الجيوش في كل مكان، وبمختلف تسمياتهم واصنافهم: ميليشيات، عسكر، شرطة، عصابات، مافيات، ومواكب قادة الميليشيات، و»ربع الله» يسيّرون دورياتهم، حاملين «التواثي»، لضرب أي «مخل» بالآداب.

بغداد مدينة انقلابات عسكرية وميلشياتيه، وانت تسير هادئا في شوارعها، وفي لحظة ما، وإذا بالجيش والشرطة تنتشر في كل مكان، وتنصب سيطراتها، وإذا بسيارات الميليشيات المسلحة تمر بقربك، تخطف روحك؛ وانت تجلس في بيتك او في النادي او المقهى وإذا بك ترتعد من صوت صواريخ «المقاومة» ومضاداتها، وتسمع ان الصواريخ سقطت على منازل الناس الأمنيين، وتشاهد الأطفال وقد تحولوا الى أشلاء، وتقرأ تصريحا للسفير او الوزير يهدد بالرد القاسي، ويتشنج ويتوتر الوضع، وبعد ذلك يحل، ويرجع كل الى قواعده.

بغداد ليست «قلعة الأسود» كما كانت تتغنى بها السيدة، أضحت قلعة لعصابات النهب والسلب الاسلامية، قلعة المعطلين عن العمل، الذين يفترشون الساحات والمقاهي، قلعة المواخير وصالات القمار والمخدرات والاتجار بالنساء، قلعة الأطفال المشردين، الذين تراهم في تقاطعات الطرق، قلعة الجيوش الملثمة والمقنعة.

بغداد اليوم لا توجد فيها معامل او مصانع تعمل، كلها توقفت، هيكلتها سلطة الإسلام السياسي وباعتها «خردة»، بغداد اليوم تزدهر فيها اعمال جديدة «بطايق نفط، كلنس، كارت موبايل، نفاخ، خبز يابس، طحين اسمر، عتيك للبيع، تصليح طباخات، عالوچه بربع» فضلا عن الاف المشردين والمشردات و «المجاديه».

بغداد اليوم تخلو من المسارح والسينما والنوادي الثقافية، بديل الناس اضحى «حملة دار» ل «شريفة بنت الحسن» او «سيد حمد الله» او «للشيخ الگيلاني، او «للكاظم»، او «لابو حنيفة»، او الى «المقابر»، فهم يرددون الجملة الشهيرة «إذا ضاقت النفوس فعليكم بزيارة القبور»، بالتالي فهي مدينة موتى.

بغداد اليوم معطلة ومشلولة تماما، لياليها موحشة، يغيب الفرح عنها، لا ابتسامة على وجوه الناس، الجوع والعوز والجهل والتخلف والبطالة والمرض، كلها سمات هذه المدينة؛ مدينة تفتقد للأمل، أقصى طموح للذين يعيشون فيها «بلكي نعيش لباچر» ناسها خائفة من المجهول القادم، انها مدينة «مذلولة» مطأطأة الرأس، منحنية، منكسرة، منذ سبعة عشر عاما وهي تنال المركز الأول «كأسوأ مدينة للعيش في العالم».

رحل عن بغداد سندباد، كما رحلت ليالي ألف ليلة وليلة، شهرزاد سكتت عن الكلام، وشهريار بقي وحيدا؛ الاربعون حرامي تكاثروا في بغداد، ولم يصب أحدا عليهم الزيت ويحرقهم، رأس المنصور ينظر ما يجري مندهشا، وأبو نؤاس قطعت اصابعه بسبب اشعاره ورفعه الكأس، المتنبي القى سيفه وترجل عن حصانه، والجواهري استمر ينشد، متعلقا بأمل ما «سينهض من صميم اليأس جيل مريد البأس جبار عنيد»، وبقي الحزن يخيم على جواد سليم ونصب الحرية، وحمامات فائق حسن اتشحن بالسواد مرة اخرى، لما رأين من مجازر ترتكب بحق شبيبة بغداد، واستمر حنين فلفل گرجي على الأيام التي مضت « انا من اگولن اه واتذكر ايامي»، نعم لقد رحلت بغداد من ذاكرة محبيها، فقد تحولت الى مدينة اشباح، وغرقت في ظلام إسلامي دامس.